المسافر الحزين

عيناك كالزمان ، كالبحار
كرحلة طويلة ، بلا قرار
يخوضها ، من مطلع النهار
لمطلع النهار
مسافر حزين !
والشوق ، يا بعيدة المزار
الشوق رعشة خفية حنون !
الشوق ريح ..
مذعورة تهب ، من أسى ، تنوح
وترتجيك : « يا جميلة العيون
رحماك بالمسافر الحزين ! »

* * *

وعندما تلفع البحارَ صفرةُ المغيب
وتنشر السماء أرجوانها على الدروب
وترعش الشفاه بالوداع ،
فتخفق القلوب ، خفقة ، وخفقتين
وتذرف العيون دمعة ، ودمعتين
ويبحر الشراع ..
يبارك المسافر الحزين جرحه
ويصمت المسافر الحزين
عيناك تصلبانه ، فيصمتُ
كأنه مسمر على الصليب ، ميّت

. . . . . .

. . . . . .

جميلة العيون ، يا جميلة العيون
يا ويل من يغمغم الوداع بوحه
بدمعة هتون !

* * *

يتوه في غياهب البحار مركب
وتطفيء الرياح ضوء مرفأ قديم ،
وتطلع النجوم في سمائها ، وتغرب
وصمته يظل مطبقا ، بهيم !
وعندما تلوكه نيوب صمته بلحظة اذكار
وعندما تلوّح الرياح للشراع بالدمار
يصيح بالبحار : « يا بحار
من قال انني مضيع حزين
انا .. شراع مركبي معي
وما ذرفت قط أدمعي ! »
يصيح بالبحار : « يا بحار ...

. . . . . .

ويذرف الدموع في جنون
جميلة العيون ، يا جميلة العيون
يا ويل من يهدهد الأسى جراحه
بدمعة هتون !

* * *

عيناك ، كالزمان ، كالبحار
كرحلة طويلة بلا قرار :
عيناك ، تصلبانني ، فأصمت
كأنني مسمر على الصليب ، ميّت !
بعيدة المزار ، يا بعيدة المزار
أنا .. أنا المسافر الحزين
فهل تقلني عيونك البحار
لشاطيء أمين ؟

. . . . . .

أواه يا بعيدتي !

القهران

حكمت العتيلي